

الإفتتاحية

شكرا لكل الذين إنتقدوا جهازا العدد الأول من أنتلجنسيا، شكرا للذين إتصلوا من مقالب الأرض .

أمور كثيرة حصلت مذاك و أمور كثيرة ستحصل كل يوم، وكلها تفاصيل، تضيق صفحاتنا عنها لكنها لن تضيق عن خطوطها الكبرى .

قبل صدور عددنا القادم ستكون القمة العربية قد انضرت عقدها كما هو مرسوم لها تماما والمأمول أن لا تكون هناك آمال على القمم في هذا الزمن الذي تتعمق فيه القواعد الراسخة والمأمول أيضا أن يسقط هذا الوهم نهائيا لتبني الحقيقة، ونحن متفائلون وواثقون أن القمة ما عادت تغري أحدا وإن الإصلاح المطلوب من الخارج موجود في الداخل وفيهم .

والمطلوب فقط أن يكونوا صادقين مع الذات أو لا ويمتلكون جرأة الاعتراف بالحقيقة فيخرجوا من منطق التبرير في هذا المنعطف التاريخي الذي نراه حيث التبرير جريمة كجرائم أبو غريب زمن صدام حسين وزمن بوش و دائرته الظلامية، جريمة تنتهي دائما بلعنة على مرتكبيها .

نحن نعرف أنكم تعرفون كل شيء، أو أنها أمينتنا، لكننا نعرف أيضا أن المعرفة التي لا تضيد كالجهاالة التي لا تضر، فدعونا نرى يا أهل القمة أن معرفتكم ستظهر و تخط طريقنا .

لكننا لا نعرف، حتى الآن، لماذا لم تظهر لنا على الأقل معالم معرفتكم أما حان الوقت أم أننا لا نستحق؟

نحن في أنتلجنسيا إختارنا أن ننشر صورة بطلي «أبو غريب» يتصافحان يوما والبقية نعرفها جميعا ولا تخفى على أحد ونخشى أن نكرر نشر صور أخرى مع هذا الرجل وبظروف مشابهة .

شيء واحد نبحت عنه اليوم هو «لا تحة نغروبونتي» القادم الينا من فيتنام و كمبوديا و صديق « الكونترا» فكل شيء مهيا لعمله في العراق و محيطها .

أمور كثيرة متأكدون منها أيضا هو أن اليوناني نغروبونتي لا يقرأ التاريخ جيدا وأن كثيرين قبله مروا في بلادنا بقي من أحبها، ورحل البرابرة ■

جان نغروبونتي

كيف سيحكم العراق؟

● تعيين السفير الأمريكي السابق في الأمم المتحدة جان نغروبونتي سفيراً للولايات المتحدة الأمريكية في العراق له دلالاته السياسية والإستراتيجية فإسم جان نغروبونتي ألتصق بالعديد من الملفات الحمراء في الإدارة الأمريكية في أكثر مراحل السياسة الأمريكية فصائحية و دموية وفي المفاصل التي شهدت تحولات كبرى في السياسة الأمريكية الخارجية و الداخلية .

لذا لا تبدو صدفة أن يعينه الرئيس الأمريكي جورج بوش سفيراً له في الأمم المتحدة بعد يومين من أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ ليقود حرباً ضد الدبلوماسية الدولية وهانز بليكس فتينغروبونتي خبير بمثل



اللقاء التاريخي بين دونالد رامسفيلد والرئيس العراقي صدام حسين يومها كان رامسفيلد ممثلاً لشركة (كيماويات) يومها تمت الصفقة و يبدو أن نغروبونتي جاء يشرف على إحدى مراحلها

هذه الحروب و المواجهات مع كل الشرعيات الوطنية والدولية و أثبتت جدارته في كل البلدان التي خدم فيها مصالح الولايات المتحدة الأمريكية .

وسيحل نغروبونتي في أكبر سفارة للولايات المتحدة في العالم محل بريمر ليكون أول سفير بعد نقل السيادة السوري للعراق في نهاية شهر حزيران القادم بعد أن أثبت بريمر أنه عاجز عن مواجهة المرحلة القادمة فاختيار نغروبونتي نتاج دراسة متأنية لمقتضيات الوضع في العراق، و المنطقة، في المرحلة القادمة .

ونغروبونتي المولود عام 1939 من أب يوناني الأصل يعمل في النقل البحري و توابعه، و لجأ الى الولايات المتحدة إثر مشكلات غير محددة اعرض لها في بلاده لم تعرف بالتحديد، تخرج من جامعة يال قبل أن ينخرط في السلك الخارجي الأمريكي عام 1960 .

التحق عام 1964 كضابط مسؤول عن السياسة الخارجية في جنوب فيتنام حيث أسس أول فرع للشرطة السياسية (الاستخبارات) التي اشتهرت بعنفها و فسادها الأخلاقي والمالي .

انتقل بعدها إلى كمبوديا و نقل أسلوبه و وضع بصماته على المعركة التي قدر عدد ضحاياها بمئات الآلاف و عشرات القرى المدمرة .

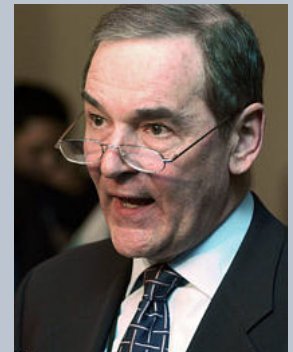
بين عامي 1970 و 1971 كان ضابطاً في فيتنام و مسؤولاً في مجلس الأمن القومي بقيادة هنري كيسنجر و من ثم انتقل للعمل في نفس المؤسسة بقيادة كولن باول وزير الخارجية الحالي كمساعد

هل سيجد نيغروبونتي (كونترا) شرق أوسطية

**إكتسب نيغروبونتي
خبرات واسعة في
مجالات الإلتفاف على
الإدارة الأمريكية و
الشرعية الدولية**

**أطلق نيغروبونتي
نفسه نظرية**

**(مستغرب
التوتر المنخفض) أي
الحرب ضد المدنيين
وعدم الزج بالقوى
العسكرية سوى على
شكل ميليشيات أو
مرتزقة أو قوى فصل.**



**غرينستوك زميل في
نيويورك و في بغداد
أيضا**

« « مستشار الرئيس لشؤون الأمن القومي . قبل أن يعين سفيرا في المكسيك .
وبقي سفيرا للولايات المتحدة في العديد من دول أمريكا الوسطى حتى عام 1993 و في
نفس الوقت كان مسؤولا عن جهاز الاستخبارات أبان الحرب ضد المتمردين الزاباتييين في شيباس .
انتقل عام 1993 كسفير لبلاده في الفيليبين أبان حكم الجنرال فيدل راموس وبقي حتى عام 1997
قبل أن ينقل إلى القطاع الخاص للعمل كنائب رئيس مؤسسة ماك غرو هيل التي تدير مؤشرات
البورصة في الولايات المتحدة والتصق اسمه بالكثير من المخالفات وبقي حتى عام 2001 عندما
استدعاه الرئيس بوش ليعينه سفيرا للولايات المتحدة في الأمم المتحدة رغم احتجاجات العديد من
ممثلي الدول الكبرى .

في فيتنام و كمبوديا منفذا و في الهندوراس مقرا

إذا كان ما فعله في فيتنام و كمبوديا من جرائم يمكن اعتبارها تنفيذا لأوامر رؤسائه فإن ما فعله في
الهندوراس عندما كان سفيرا لبلاده بين عامي 1981 و 1985 من مسؤوليته منفردا . ففي الوقت الذي
قررت فيه إدارة الرئيس كارتر عدم دعم الدكتاتوريات التي حكمت آنذاك في أمريكا اللاتينية ولا
الحؤول دون سقوط سوموزا على يد الثوار الساندينينيين في نيكاراغوا ومع وصول ريغن إلى الرئاسة
تغيرت المعادلة وقرر الرئيس القادم من هوليوود استعادة المعركة بأي ثمن . ولكون الأرضية
الاجتماعية والاقتصادية في تلك المنطقة لم تكن تسمح بتدخل مباشر من قبل الجارة الكبرى ، كان
من الصعب تسويق الولايات المتحدة في أمريكا اللاتينية لهذا لجأت الإدارة الأمريكية لأسلوبين اثنين
أطلق نيغروبونتي نفسه عليها اسم حرب التوتر المنخفض أي الحرب ضد المدنيين وعدم الزج بالقوى
العسكرية سوى على شكل ميليشيات أو مرتزقة أو قوى فصل .

عام 1981 بدأ دعمه للعمليات السرية وتسليح الميلشيات المعادية لنظام الحكم اليساري في نيكاراغوا
خوفا من وصول الحريق إلى السلفادور لجأ نيغروبونتي إلى الهندوراس التي حولها إلى قاعدة خلفية
للتسليح والتدريب ورفع المساعدات العسكرية الأمريكية من 4 مليون دولار إلى 77.4 مليار .
في عام 1984 كان نيغروبونتي شخصا يقود العمليات السياسية والعسكرية وللالتفاف على قرار
أصدره الكونغرس الأمريكي بمنع بيع الأسلحة لجأ إلى زعيمين للمرتزقة هما توماس بوزاي ودانا
باركر بالتعاون مع نائب الرئيس آنذاك جورج بوش الأب وذلك بعد أن وضعوا مخططا لتهديب
الأموال إلى الكونترا عن طريق الهندوراس واقتضح الأمر في الولايات المتحدة لكن إدارة ريغن
أنكرت معرفتها بفضيحة الكونترا وطوت الملف .

في الهندوراس تجارة مخدرات و أسلحة و التفاف على الكونغرس

بالتعاون مع قائد الجيش في الهندوراس ، الجنرال غوستافو الفاريز مارتينيز ، أرسل نيغروبونتي
جنودا من هندوراس للتدريب على فتون الحرب النفسية وقمع المعارضة وإساليب التحقيقات الأمنية
والتعذيب وطرق التعامل مع المعارضين والموقوفين فيما يسمى (المدرسة الأمريكية) الموجودة في
فورت بيننغ بولاية جورجيا والتي تم إصلاحها و أطلق عليها الرئيس بيل كلينتون اسم المدرج الغربي
للتعاون الأمني حيث عاد الديموقراطيون الأمريكيون ودعوا لإيقافها بعدما افتضح دورها الحقيقي
ومن خريجها كان مانويل نوريغا وعمر توريجو من باناما وليوبولد غالتييري وروبرتو فيولا من
الأرجنتين و جميع هذه القيادات تم تنصيبها من قبل نيغروبونتي قبل أن تنتهي بالسجون وبعضهم
بالسجون الأمريكية كما افتضح بعد حين أن تمويل عمليات الكونترا والميليشيات التابعة للأنظمة
الدكتاتورية في أمريكا اللاتينية كان يتم من خلال بيع الأسلحة سرا ومن بينها الفضيحة المعروفة
بإيران غيت و من هلال تجارة المهدرات من قبل مجموعات من الهندوراس ومن الكونترا مخصصة
لهذه الأعمال التي كانت تدار بإشراف نيغروبونتي نفسه

و في الأمم المتحدة المهينة

منذ تعيينه في منصبه في الأمم المتحدة جهد نيغروبونتي لمحاربة هانز بليكس وتعطيل أي دور جماعي
للأمم المتحدة ومجلس الأمن كما عمد إلى وضع نظام تجسس وتنصت على أعضاء مجلس الأمن وعلى
الأمين العام للأمم المتحدة ونجح في تعطيل دور هذه المؤسسة الدولية .

ويأتي السفير فوق العادة جون نيغروبونتي إلى العراق بعد النقل السوري للسلطة والسيادة وربما
ليقوم بنفس الأدوار التي يقفها وتتمثل بتعطيل أي دور للأمم المتحدة والاعتماد على الحرب المنخفضة
الضغط أو اعتماد أساليبه في فيتنام وكمبوديا ■

سونيا غاندي الإرت القديم الذي ينتظر الحكم الجديد

● بفوز حزب المؤتمر الهندي و عودته الى السلطة تكون مرحلة جديدة قد بدأت في الهند إنسجاما مع التطورات الدولية وتأكيدا للتغيير الحاصل في الرأي العام الهندي وإذا كان الكثير من الخبراء يعلقون أهمية خاصة على هذا الفوز لا لكونه يعبر عن التغيير في الرأي العام فقط بل لكون هذا التغيير الحكومي سيكون له تداعياته الإستراتيجية في شبه القارة الهندية خصوصا و في آسيا عموما كما سيكون له اثاره الاكيدة على منطقة الشرق الأوسط عبر إعادة النظر بالاتفاقيات (الإستراتيجية) التي وقعتها الحكومة اليمينية السابقة مع إسرائيل والعلاقات مع الولايات المتحدة الأمريكية.

و يبدو واضحا أن الملف الإستراتيجي بين البلدين بات في خبر كان وخاصة الملف النووي و كل ما له طابع إستراتيجي في جوانبه الامنية والإقتصادية خاصة وأن الفريق المحيط بسونيا غاندي يعتبر من الصفوف في حزب المؤتمر و التصاريح التي أطلقها هذا الفريق تؤكد على أنه يريد ترتيب البيت الآسيوي وليس التوجه نحو الخارج خاصة علاقات الهند مع المحيط ومع عمقها الإستراتيجي كما يسمونه، أي الصين وروسيا بعد التطورات الأخيرة في المنطقة يوم كان حزب المؤتمر بعيدا عن مركز القرار.

الملفات الإستراتيجية التي ستغيب

فبعد زيارة رئيس الوزراء الإسرائيلي إلى نيودلهي و الحديث عن تعاون استراتيجي بين الهند و إسرائيل توجهت الأنظار إلى التعاون النووي لكن المعلومات التي ظهرت حتى اليوم من خلال العقود و الزيارات و الوفود التي تزايدت بين البلدين تؤكد أن الملف النووي ليس مفتوحا الآن على الأقل بينما بدأ بوضوح التعاون في المجال الأمني.

فقد وصلت إلى الهند بعثة من الاستخبارات الإسرائيلية (الموساد) وفق اتفاقية للتعاون و التدريب حيث ستقوم البعثة بتدريب عناصر الاستخبارات الهندية على طرق جمع المعلومات في مناطق التمرد إضافة إلى تدريبات على بعض الأسلحة و التجهيزات التي ستزود إسرائيل الاستخبارات الهندية بها كأجهزة المراقبة و التنصت و مراقبة الحدود.

كما وصلت إلى الهند بعثة أخرى من الشين بيت الإسرائيلية لتدريب عناصر الأمن و الاستخبارات الداخلية.

هذا التعاون الاستخباراتي أعطى دفعا جديدا للموساد في آسيا و في العالم بعد أن حصل على موازنات جديدة ضخمة تغطيها فاتورة الهند التي ستدفعها الولايات المتحدة الأمريكية من قيمة المساعدات التي أقرتها لمساعدة الهند بعد الحرب على أفغانستان.

ماذا بقي للهند من المساعدات الأمريكية الموعودة

في هذا الإطار أيضا و من ضمن شروط المساعدات الأمريكية للهند وقعت شركة تصنيع الطيران الإسرائيلية (إسرائيل إيركرافت أندوستري) اتفاقا مع نظيرتها الهندية يقضي بالتعاون في تصنيع طائرة هوليكوبتر حيث ستقوم الشركة الإسرائيلية بتزويد الطائرة الهندية بالمركبات الإلكترونية و تبلغ قيمة هذا العقد 10 مليون دولار.

كما وقعت الشركتان عقدا آخر يقضي بالتعاون الهندي الإسرائيلي في مجال تسويق طائرات الهليكوبتر الإسرائيلية الصنع و تسهيل تسويق المركبات الإلكترونية للإسرائيلية للأسواق الهندية بعد أن أحرزت الشركة الهندية تقدما في معرض لوبورجيه الفرنسي عام 2003 و كان أول ظهور مشترك للشركتين الإسرائيلية و الهندية في معرض تشيلي الشهر الماضي لكن النتائج لا تبدو مشجعة و تتساءل أوساط في أوروبا حول الفوائد التي ستحصل عليها الهند من هذا التعاون بعد أن حسمت الولايات المتحدة قيمة الفواتير الإسرائيلية مسبقا.

و روسيا في كل هذا ؟ الراجح الأكبر

الواضح أن تسارع وتيرة التعاون بين الهند وإسرائيل له علاقة ما بالمصالح الروسية أيضا حيث أن اتفاقا قد تم توقيعه في العاصمة الهندية نيودلهي بين روسيا و الهند وإسرائيل في 10 تشرين الأول /أكتوبر من العام الماضي 2003 يقضي بالتعاون لتصنيع طائرة عسكرية ل سلاح الجو الهندي بقيمة مليار دولار و بإدخال تقنيات الرادار الإسرائيلي على طائرة نقل عسكري روسية الصنع.

كان هذا الاتفاق قد تأجل عدة مرات بطلب من روسيا و لأسباب مالية وكان اتفاقا مماثلا قد وقع بين الهند و الصين منذ خمس سنوات تم إلغاؤه بعد توقيعه بضغط من الولايات المتحدة التي ترفض نقل التكنولوجيا إلى الصين بدعوى أنها تشكل خطرا على الأمن في آسيا.

هذه الاتفاقيات أضعفت موقع الرئيس الباكستاني برويز مشرف بشكل كبير و أساءت للعلاقات الباكستانية الأمريكية و عززت موقع الجناح المعارض لمشرف داخل المؤسسة العسكرية و المجتمع المدني الباكستاني خاصة أنه يعمل منذ أشهر لتمير قانون بإقامة علاقات مع إسرائيل بدت الآن بعيدة المنال و أعادت شبه القارة الهندية إلى حالة من الترقب التآزم و يبدو أن روسيا هي المستفيد الوحيد و ستزداد مصالح روسيا و حضورها الإستراتيجي في المنطقة بعد أن نجحت في تطوير مجموعة شنغاي و توطيد علاقاتها مجددا بدول آسيا.

« «

الهند - إسرائيل



أولويات سونيا غاندي
علاقات الهند مع
المحيط ومع عمقها
الإستراتيجي أي
الصين وروسيا

الولايات المتحدة
دفعت مساعدات للهند
نصفها لمشاريع مع
إسرائيل

تاريخ العلاقات بين إسرائيل والهند

منذ قيام دولة إسرائيل على أرض فلسطين لم تصوت الهند على قرار إنشاء الكيان الصهيوني ولم تأخذ العلاقات مجراها الا بعد عام 1992 بعد المفاوضات العربية الإسرائيلية .
و هنا نستعرض تواريخ هذه العلاقات الشائكة بين البلدين دون الدخول بتفاصيلها .
1948 غاندي يرفض قرار إنشاء الكيان اليهودي في فلسطين والهند تصوت ضد القرار .
1950 - إنشاء مكتب للمهاجرين اليهود في بومباي
1952 - تحويل المكتب الى قنصلية كإعتراف غير مباشر
1952 - زيارة أمين عام الخارجية الإسرائيلية والتر إيتان الى الهند بهذه المناسبة و إعطاء المكتب صفة دبلوماسية
بقرار من جواهر لال نهرو وعادت العلاقات للتدهور حيث إكتفى نهرو بهذه الخطوة الإنسانية كما يقول
1965 - 1971 إسرائيل تزود الهند سرا بأسلحة في حربها ضد باكستان دون أي مردود سياسي فقط
لكون إسرائيل تعتبر الهند عدوا لها كما تقول الإستخبارات الإسرائيلية .
1984 أول لقاء بين مسؤولي الإستخبارات في البلدين رغم مواقف أنديرا غاندي المعادية لإسرائيل
1985 - راجيف غاندي يلتقي شيمون بيريز بمناسبة إنعقاد الجمعية العمومية للأمم المتحدة .
1987 - فريق كرة مضرب إسرائيلي يلتقي فريقا هنديا و إسرائيل تحول الحدث الى إختراق سياسي .
و مجددا ساءت العلاقات قبل أن تبدأ فعليا بعد الإنتفاضة الفلسطينية
1987 - إسرائيل تحرك لوبيها لها في الولايات المتحدة لإتهامها بمعادة السامية بعد أن رفضت منح بعثة
إسرائيلية تأشيرة دخول الى الهند .
1992 - بالتنسيق مع روسيا الصين طبعت الهند علاقاتها مع إسرائيل و تبادلت السفراء وتبع ذلك
تسارع الإتفاقات التجارية والسياحة والتكنولوجيا وتبادل الزيارات والوفود
1994 زيارة عالم الذرة الهندي عبد الكلام الى إسرائيل و التي شغلت المراقبين حول التعاون النووي بين البلدين
1998 - وصول حزب بهارتيا جانتا الهندوسي اليميني المتطرف الذي كان ينتقد بشدة سياسة الحكومات
الهندية المتعاقبة تجاه إسرائيل .
2000 - وزير الداخلية الهندي أدفاني يزور الكيان برفقة وفد من قادة الإستخبارات ووضع رسميا
أسس التعاون الأمني بين البلدين .
- شارون يزور الهند و يعلن عن علاقات إستراتيجية في ضجة إعلامية منظمة

العلاقات التجارية بين الهند وإسرائيل

| 2000 | 1999 | 1998 | 1997 | 1996 | 1995 | 1994 | 1993 | 1992 | |
|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------------------|
| 285 | 455 | 343 | 293 | 251 | 190 | 151 | 129 | 75 | الصادرات الهندية |
| 305 | 539 | 334 | 365 | 311 | 313 | 363 | 228 | 127 | الواردات الهندية |
| 590 | 999 | 678 | 658 | 562 | 503 | 514 | 357 | 202 | التجارة الثنائية |

الموساد والإستخبارات الغربية في أفغانستان

● في إطار التعاون بين أجهزة المخابرات الغربية وجهاز الإستخبارات الإسرائيلية (الموساد) أكدت مصادر باكستانية أن مجموعات من جهاز الموساد الإسرائيلي وصلت الى أفغانستان وأن إتفاقا سريا قد تم توقيعه بين الحكومة الأفغانية الحالية واسرائيل برعاية أمريكية لتدريب جهاز الإستخبارات الأفغاني و التعاون في ملاحقة طالبان وعناصر القاعدة داخل أفغانستان وخارجها .
وزير الدفاع الإسرائيلي شاؤول موفاز بعد إجتماعه الشهر الماضي بنظيره البريطاني لم يؤكد هذا الأمر وإكتفى بالقول أن الأجهزة الأمنية الإسرائيلية أصبحت جاهزة لمواجهة خطر طالبان والقاعدة في إشارة واضحة الى أن هذا الموضوع دخل في صلب أولويات الموساد الإسرائيلي



دايفيد ليفي لم يكمل مشروعه مع الهند



أبا أيبان وسنج لقاء ودي

إسرائيل - أفغانستان

الأولويات الجديدة للإستخبارات العامة الفرنسية

● تتداول أوساط عربية إسلامية في عدد من الدول العربية و الإسلامية محضر إجتماع للمدراء الإقليميين للإستخبارات العامة الفرنسية حول أولويات هذا الجهاز الفرنسي و الذي عقد يوم الثلاثاء في ١٧ شباط / فبراير من العام الجاري ٢٠٠٤

الإجتماع المخصص لوضع أولويات العمل و الذي تضمن عددا من المواضيع كان ملفتا لجهة دعوة العاملين في الجهاز و الموظفين للتعاون مع المجلس التمثيلي للمنظمات اليهودية في فرنسا فيما يخص رصد وملاحقة المعادين للسامية . .

فبعد أن تطرق المجتمعون الى موضوع تعزيز التنسيق و نقل المعلومات بين فروع الجهاز ، المسائل التنظيمية و مواضيع مواجهة الانحراف و مواجهة الإرهاب و مواجهة الهجرة غير الشرعية و العمالة غير المشروعة و العنف و الإستعلامات الاقتصادية و التأكيد علي تعيين السيد برنار بيسون مفتشا عاما في هذا المجال .

تطرق الإجتماع الى موضوع العنف المعادي للسامية و العنصرية . و أكد الإجتماع أن الإحصائيات الحالية تعتمد على تقارير جهاز الإستخبارات العامة و أكد أنه (من الواجب أن يبقى على إتصال دائم مع المجلس التمثيلي للمنظمات اليهودية في فرنسا و جهاز حماية الجالية اليهودية لمقارنة المعطيات و تحليلها و تحديد الإتجاهات و العوامل المؤدية الى هذا العنف و الأوساط المدرسية و شخصيات الفاعلين .)

و تابع المجتمعون تداولهم حول موضوع الإسلاميين مؤكدا على ضرورة متابعة المواقف الداخلية في المجلس الفرنسي للديانة الإسلامية و ظاهرة التنشيط الإسلامي الفرنسيين الذين اعتنقوا الإسلام و أكد المجتمعون أن آخر إحصاء لهؤلاء المعتنقين أن عددهم وصل الي ١٧٣٧ معتنقا و التشديد على متابعة الخارجين من السجون و الذين قاتلوا سابقا في البوسنة و المتطرفين السلفيين ■

للعلم



برنار بيسون

العلاقات الفرنسية التركية على المحك

● الإشارات التي وصلت من أنقرة إلى باريس في الأونة الأخيرة ليست إيجابية ، فقد أبلغت أنقرة باريس إستيائها من تصريحات الرئيس شيراك الأخيرة حول انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبي و هو امر مستجد على العلاقة الفرنسية التركية التي كانت تسير بشكل جيد منذ وصول حزب العدالة و التنمية الإسلامي للحكم في تركيا و المواقف الإيجابية التي اتخذتها تركيا تجاه أوروبا عموما مقابل المسافة التي اتخذتها مع الولايات المتحدة و إسرائيل .

و تتوقع المصادر الفرنسية أن يؤدي هذا التدهور إلى وقف المباحثات الجارية الآن بين البلدين لاستعادة البحث في موضوع التعاون العسكري و التسليحي بين البلدين و يبدو أن الآمال المعلقة على اجتماع رئيس الأركان التركي حلمي أوزوك بنظيره الفرنسي هنري بنتيجا بمناسبة معرض بوروساتوري في باريس بين ١٤ و ١٨ من شهر حزيران / يونيو القادم قد تراجمت و تراجع معها الأمل بعلاقات جيدة بمناسبة قمة حلف شمال الأطلسي التي ستعقد في إسطنبول التركية في ٢٨ و ٢٩ من الشهر نفسه .

و ترى مصادر فرنسية أن سبب هذه الأزمة الباردة يعود لاعتبارات سياسية فرنسية داخلية و ترفض تركيا أن تبقى رهينة الحسابات السياسية الداخلية لزعماء الاتحاد الأوروبي فالخطوات الإيجابية التي قامت بها تركيا في مختلف الملفات الإصلاحية و الامنية و السياسية و الاقتصادية يجب أن تجد صداها في العلاقات بينها و بين الإتحاد الأوروبي

و لا تستبعد المصادر الفرنسية أن يكون اللوبي الصناعي الفرنسي هو الذي دفع الرئيس شيراك لهذه المواقف بعد أن رفضت تركيا اتفاقا للتعاون التسليحي مع شركة التصنيع الجوي الإسرائيلي بالتعاون مع شركة داسو للطيران الفرنسية و فشل المفاوضات الثنائية بين داسو و تركيا حول هذا الأمر ، فقد أوقفت حكومة اردوغان تطوير التعاون مع إسرائيل و الاكتفاء بتنفيذ العقود الموقعة من قبل ■

فرنسا - تركيا؟

بوينغ تستنجد بريشارد بيرل

● عمدت شركة بوينغ الأمريكية لصناعة الطيران لطلب النجدة من مستشار وزير الدفاع الأمريكي ريتشارد بيرل ، الشخصية الأكثر تأثيرا في الإدارة الأمريكية ، لتمير عقد بقيمة ١٨ مليار دولار مع الحكومة الأمريكية . و قبل بيرل العرض بعد أن ساهمت الشركة المذكورة بقيمة ٢٠ مليون دولار في شركة الإستثمار تيرم التي أنشأها بيرل و قام بيرل بنشر مقالة في وول ستريت جورنال لصالح شراء القوات الجوية الأمريكية ٢٠ طائرة تزود بالوقود في الجو من صنع بوينغ كانت القوات الجوية قد رفضتها لأسباب تقنية كما تقول . و نفى بيرل نقاضيه أي بدل عن خدماته لبوينغ في هذه الصفقة التي قد توقع في (اللحظات الأخيرة) بعدما بدأت بوينغ تعاني من متاعب حقيقية . ■

خدمات متبادلة

حرب خلافة في المفوضية الأوروبية

● يتزايد عدد المرشحين لخلافة رئيس المفوضية الأوروبية روماتو برودي الذي تنتهي فترة رئاسته بعد شهرين ولا يبدو أن جميع المرشحين جديين بقدر ما تأخذ العملية طابع الاستفتاء السياسي، لمن هذا الأمر كان على جدول أعمال جولة رئيس الوزراء الأيرلندي الذي يرأس حاليا الاتحاد الأوروبي. برتي أهرت لتنسيق القمة الأوروبية المقبلة في بروكسل في 18 و 19 حزيران القادم. والمشكلة التي تواجه المرشحين الآت هو أن عليهم إرضاء النواب الأوروبيين الذين لم تعرف توجهاتهم السياسية بعد حيث أن الانتخابات البرلمانية الأوروبية ستجري في الثالث عشر من شهر حزيران القادم، كما أن عليه أن يرضي المانيا وفرنسا دون أن يغضب الدول الصغيرة. إضافة إلى إن صفات المرشح المفضل لم تعرف بعد فتجربة المجيء برئيس وزراء سابق كما كان الأمر مع جاك سانتير رئيس وزراء اللوكسمبورغ ورومانو برودي رئيس الوزراء الإيطالي لم تعير الكثير في دفع المفوضية الأوروبية وتبني السويد مبدأ اختيار رئيس للمفوضية من التكنوقراط ومن الذين تطرح أسماؤهم حاليا نرى:

رئيس الوزراء الفنلندي السابق باوفو لبيونين (اشتراكي) ولا يحظى بالكثير من التأييد من دول الاتحاد لاعتبارات شخصية لا سياسية.

المستشار النمساوي السابق ولفغانغ شوزل رغم قربه من المستشار الألماني جيرهارد شرودر إلا أن الرئيس شيراك لن يوافق عليه بسبب دعمه مؤخرا لليمين المتطرف في النمسا.

البريطاني كريس باتن مفوض العلاقات الخارجية في المفوضية الأوروبية وهو مرشح الكواليس حيث أن المجيء به يسهل الاندماج الأوروبي في بريطانيا، مشكلته أن بلاده ليست في منطقة اليورو وليست ضمن إطار فضاء شنغن الأمني مما يضع بلير في موقع صعب أمام حزبه.

البرتغالي أنطونيو فيتورينو مفوض الشؤون الداخلية في المفوضية الأوروبية (اشتراكي) لكنه يحظى بدعم حكومة بلاده كما يحظى بدعم أسبانيا و البعض يجد فيه مرشحا مثاليا.

ورغم أن الأنظار تتجه نحو البرتغالي إلا أن لا شيء محسوما بشكل نهائي بانتظار توافق سياسي على مواصفات الرجل المطلوب والذي سيحصل في القمة الأوروبية المقبلة. ■

الإتحاد الأوروبي



أنطونيو فيتورينو

جان سكارليت من الظل الى الظل

● خرج من الظل بدماء الخبير دافيد كليي شاهدا ومدافعا عن رئيس حكومته توني بلير و عاد إليه رئيسا لجهاز الاستخبارات البريطاني ام16 حيث تقضي التقاليد البريطانية أن لا يظهر رئيس الاستخبارات علنا وأن لا بدلي بأي تصاريح. إنه جان سكارليت الذي شغل منصب المنسق بين رئاسة الحكومة البريطانية و جهاز الاستخبارات و الذي كان الوحيد القادر على إنقاذ توني بلير من ورطة الملف العراقي الأولى عندما ظهر سكارليت في اليوم الثامن من التحقيقات ليبراً بلير من تهمة تضخيم المعلومات و الكذب على مجلس العموم و اللوردات.

سيحل سكارليت محل ريتشارد ديرلاف الذي عاد إلى جامعة كامبريدج عميدا لكلية بمبروك في الجامعة المذكورة.

سكارليت مثال للموظف الأمين فقد خدم بأمانة حكومة المحافظين زمن ميجر وتاتشر تماما كما خدم توني بلير.

سكارليت رجل استخبارات من الطراز الأول و لم يترك مسؤولياته في جهاز ام16 إلا حين كان في مهمة في موسكو عام 1994 عندما قام بتهريب العميل المزدوج أولغ كورديفسكي وأثار أزمة. وإذا كان مظهره لا يوحي بمظهر رجل الاستخبارات التقليدي من حيث الوسامة و النعومة إلا أن أجهزة الأمن العالمية تعرفه جيدا حيث عمل في باريس دون أن يعمل مع الأجهزة الفرنسية وعمل في موسكو دون علم الأجهزة الروسية و السوفياتية و بالطبع عمل في نيروبي دون أن تعرف به دار السلام حيث أن واشنطن وحدها هي التي تعلم.

و بعيدا عما قيل بأن بلير قد كافأ محاميه بهذا التعيين فإن رجلا مثل سكارليت بات ضرورة لا يمكن تجاهلها في إدارة توني بلير لسلطته في السنوات القادمة إضافة إلى أن هذه ليست مكافأة بقدر ما هي ضرورة موضوعية. مشكلة وحيدة قد تغير الموقف هو ماذا سيفعل جون سكارليت إذا امتنع زملاؤه في الأجهزة الأوروبية عن التعامل معه و ماذا سيفعل إذا رحل جورج تينيت عن وكالة الاستخبارات البريطانية و جاء (سياسي) آخر مكانه وأي فائدة يمكن أن يقدمها توني بلير غير الصمت لا الكلام ■

تغيير في بريطانيا



جان سكارليت

الجزائر من السلاح النووي الى مكافحة الإرهاب

● بدأ صقور الإدارة الأمريكية الحديث عن (إحتمالات) إمتلاك الجزائر لأسلحة نووية وأن أجهزة استخبارات غربية تؤكد نية الجزائر إمتلاك مثل هذه الأسلحة وأنها ستكون جاهزة العام المقبل. لا أحد يؤكد الأنباء، لا أحد ينفيها، يقولون أن هذه التسريبات جزء من مخطط سياسي لتمرير المشروع الأمريكي في حزام الصحراء الأفريقية ويبدو واضحا أن رياح التحولات السياسية في الجزائر تسير عكس أشرعة المراكب الأمريكية في المنطقة. وهو ما يتناقض مع الإجتماع السري الذي عقد في مدينة شتوتغارت الألمانية بين ممثلي دول حزام الصحراء (موريتانيا، المغرب، الجزائر، تونس، مالي، نيجيريا، تشاد، السنغال) مع مندوبين أمريكيين في الثالث والعشرين والرابع والعشرين من شهر آذار/ مارس الماضي ووضع جدول أعماله الجنرال الأمريكي شارل والد المسؤول عن الملف الأفريقي كان تحت عنوان التعاون في مكافحة الإرهاب و تبعه توصيات بدعم هذه الدول على كافة المستويات. لكن المراقبين يرون في هذا الأمر صورة التخبط داخل الإدارة الأمريكية والمحافظين الجدد ■

الجزائر = الولايات المتحدة

تعزيز التواجد العسكري الأمريكي في موريتانيا

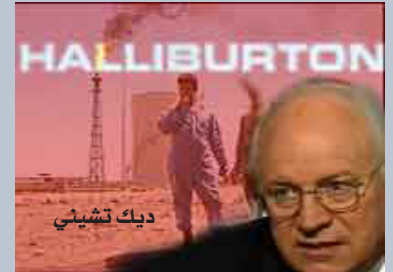
● وصلت الى العاصمة الموريتانية نواكشوط بعثة عسكرية أمريكية جديدة من الخبراء العسكريين. الهدف المعلن من هذه الزيارة ومن تعزيز هذا التواجد للخبراء هو تدريب مجموعات من الجيش الموريتاني في مجالات مكافحة الإرهاب وحماية الحدود كما تقول بامبلا بريغواتر نائب وزير الخارجية للشؤون الأفريقية المسؤولة عن غرب أفريقيا. هذا الإعلان الأمريكي يأتي في إطار تأكيد وضع المبادرة الأمريكية حول الصحراء الأفريقية موضع التنفيذ بعد إجتماع شتوتغارت الذي تسربت اخباره. وتعتبر الخطة الأمريكية أن موريتانيا ستشكل العصب الأساسي للخطة الأمريكية نظرا لوضعها الإستراتيجي في المنطقة الأطلسية إضافة لإعتبرات إقتصادية حيث أن المساعدات الأمريكية لموريتانيا وإستثمار الشركات الكبرى الأمريكية سيكون لها أثر مباشر على الاستقرار في موريتانيا بعكس الدول الأخرى التي لا تتيح لها أوضاعها الداخلية الحالية تمرير هذا المشروع. وتقضي المبادرة الأمريكية بإنشاء محور أمني - عسكري وإقتصادي لمكافحة الإرهاب في دول الصحراء الأفريقية على قاعدة معلومات أمريكية (موثوقة) بأن القاعدة والمنظمات الإرهابية تجد موطئا لها في الصحراء الأفريقية مما يهدد أمن وإستقرار الولايات المتحدة الأمريكية والمنطقة. والواضح أن هذه الخطة تضم جميع الدول النفطية الشابة في أفريقيا الشمالية والتي لا تستطيع إستثماره ■

موريتانيا=الولايات المتحدة

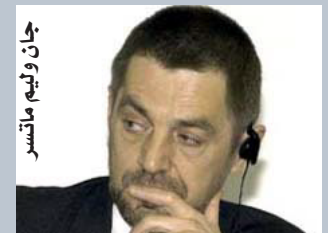
شارون و تشيني و النفط الروماني و المخدرات

● تعمل العديد من أجهزة الاستخبارات الغربية في متابعة مشاريع شركة هالبيرتون التي كان يرأسها نائب الرئيس الأمريكي ديك تشيني. وبين المتابعات سعدت الى الواجهة مشاريع الشركة في رومانيا بعد أن تأكد أن رؤوس أموال مشبوهة تابعة للمحافظين الجدد في الولايات المتحدة و أموال إسرائيلية تستثمر في مشروع منجم الذهب روزيا مونتانا. فقد ورد اسم الملياردير الروماني الأصل فاسيل فرانك تيميس و الحامل للجنسية الأسترالية هو الذي يدير أيضا إستثمارات ديك تشيني و رئيس الوزراء الإسرائيلي أرييل شارون في رومانيا. فتميس هذا يملك شركة يوروبين غولد فيلد ليميتد وشركة غابرييل ريسورس الكندية وبدأ بتنفيذ مشروع منجم الذهب في ترانسلفانيا الأمريكية. وأكد مدير شركة غابرييل ريسورس الكندية أوفيديو تاندر وأحد زملائه الضباط السابق في الإستخبارات الهولندية جان وليم ماتسر والذي يعمل مستشارا في حلف شمال الأطلسي أيضا أن شركة مماثلة بين فاسيل فرانك تيميس وأوفيديو تاندر و جان وليم ماتسر (غابرييل ريسورس) و ديك تشيني (هالبيرتون) و أرييل شارون لشراء شركة النفط الوطنية الرومانية بتروم. لكن الحكومة الرومانية أجلت البت بالمشروع مؤقتا بعد أن ورد اسم أحد الشركاء، جان وليم ماتسر، في ملف لتبويض الأموال بين كولومبيا و رومانيا. فقد ضبقت قوات الأمن الهولندية وثائق مصرفية حول تحويلات مصرفية من مصرف ستاندرد في كولومبيا لشركة تيميس - تاندر - ماتسر و بنتيجة البحث تبين أنها من كارتل المخدرات في كولومبيا و الملفات في التحقيقات التي تجريها أجهزة الأمن الأوروبية هو وزود هذه الأسماء في شركة مثيرة للتساؤل وليس فقط بسبب تورط أحد المسؤولين الأساسيين و المعنيين بالشؤون الأمنية في حلف شمال الأطلسي بهذه القضية خاصة أن علاقات كل من تشيني و شارون مع ماتسر لم تتأثر بهذه القضية رغم المناصب التي يحتلها في السياسة الدولية ■

إستثمار إستراتيجي



ديك تشيني



جان وليم ماتسر

منظمة شنغاي للتعاون خطوة نحو تحالفات جديدة

● عارضت روسيا انضمام كل من منغوليا وأفغانستان إلى منظمة شنغاي للتعاون وقبلت حضورهما كمراقبين في قمة المنظمة التي ستعقد في يونيو/يونيو في طشقند في شهر حزيران المقبل. وقالت مصادر المنظمة أن انضمام هاتين الدولتين ليس آلياً وتفضل روسيا تعزيز المنظمة قبل ضم أعضاء جدد إليها. تأسست منظمة شنغاي للتعاون تحت اسم مجموعة شنغاي عام ١٩٩٦ وضمّت كل من روسيا والصين وكازاخستان وقيرغيزستان وطاجكستان بهدف تعزيز الثقة المتبادلة بين الدول الأعضاء. وعطل الخلاف الهندي الباكستاني ضم الدولتين إلى المجموعة كما تأجل ضم إيران بسبب تحفظات حول التطرف الإسلامي فيها بعد أن أصبحت قضايا الإرهاب وتهريب المخدرات والتطرف الإسلامي من أولويات المجموعة كما ظهرت بعد قمة ألمآتي عام ١٩٩٨ وبيشك عام ١٩٩٩ ودوشنبه عام ٢٠٠٠ وشنغاي عام ٢٠٠١ والتي أكدت على التزام الأطراف بالتعاون في مكافحة الانفصال والإرهاب والتطرف. كما أظهرت القمة المذكورة مدى تطور العلاقات بين دول المجموعة فبعد قمتي الماني وبيشك التي ركزت على التعاون الثقافي جاءت قمة دوشنبه لترفض سياسة التدخل الإنساني كما حدث في كوسوفو ورفض المشروع الأمريكي بنشر نظام دفاع مضاد للصواريخ في تايوان وتعزز موقع الصين في المنطقة التي كانت تري أنه بحجة التدخل الإنساني فإن الولايات المتحدة بررت تدخلها في كوسوفو وأن هذا يشكل تهديدا لها في موضوع التثبيت و أوغور كما أن الصين هي الدولة الوحيدة المعنية بنظام الدفاع المضاد للصواريخ في تايوان والاحتلال الأمريكي لأفغانستان لم يساعد في تطمين الصينيين الذين يرون أن هذا التواجد سيطول. وسعت الصين لتعزيز هذه المنظمة وتحويلها إلى العمل المؤسسي حيث أعطيت للمنظمة إمكانيات مالية وبشرية قامت بتنظيم مناورات عسكرية مشتركة فتهديد تايوان وأقلية أوغور الإسلامية بالانفصال يجعل الصين مستفيدة أساسيا من هذا التحالف الجديد. وقرر عام ٢٠٠٣ تشكيل أمانه سر عامة وحضر افتتاحها ممثلون عن كوفي أنان ومنظمة الأمن والتعاون الأوروبي وسيفتتح في طشقند عاصمة أوزبكستان أول مركز إقليميّ لمكافحة الإرهاب وقد تم تعيين سفير الصين السابق في موسكو أمينا عاما للمنظمة. هذا التطور في علاقات دول آسيا لا يبدو تطورا بطيئا بل متسارعا أكثر من التوقعات ويبدو أنه يضع مؤشرات للتحالفات الجديدة الكبرى ■.

لمزيد من المعلومات حول هذا التحالف يمكن الإتصال بنشرتنا على عنوانها الإلكتروني

بالتعاون مع السعودية وفرنسا مراهنات إيرانية على البتروكيماويات

● بدأ أن السلطات الإيرانية تراهن على قطاع البتروكيماويات بشكل أساسي لتبلغ صادراتها من البتروكيماويات الإيرانية إلى ٢٠ مليار دولار سنويا بينما لا تتجاوز الآن سوى ٧ مليار دولار هذا العام كما يقول وزير الطاقة محمد زنگنه. وتطمح طهران لتنتج ٣٠% من إنتاج الشرق الأوسط وذلك بالتنسيق مع شركة سابك السعودية لدخول إستثمارات سابك في البتروكيماويات الإيرانية بقيمة ٥٠٠ مليون دولار. وتؤكد المصادر أن هذه المفاوضات وصلت إلى نهايتها حيث أن هذا الأمر يدخل في مخططات الشركة السعودية التي قامت خلال الأعوام الماضية بشراء العديد من الشركات الأوروبية للبتروكيماويات. ويبدو أن فرنسا ليست بعيدة عن الإستثمار في البتروكيماويات الإيرانية بالتعاون مع سابك التي أبدت تفاؤلا بنمو هذا السوق وأرسلت وفدا مفاوضا إلى طهران شارك في المؤتمر الذي نظّمته وزارة الطاقة الإيرانية وشاركت فيه سابك أيضا ■.

تحالفات



وزراء خارجية دول منظمة شنغاي

تحالف بتروكيماوي؟



● بداية تعاون مغربي - روسي

تم في موسكو التوقيع على إتفاقية تعاون إقتصادي روسي - مغربي تشكل نواة للتعاون . وقع الإتفاقية عن الجانب المغربي السيد مصطفى ملوك عضو الإتحاد العام لرجال الأعمال المغربي و عن الجانب الروسي رئيس إتحاد الصناعيين الروس و حضر حفل التوقيع السفير المغربي في موسكو عبد الملك جداوي و يقضي الإتفاق بتبادل المعلومات الإقتصادية بين أرباب العمل في البلدين حول فرص الإستثمار . ويشكل هذا الإتفاق الخطوة العملية الأولى نحو التعاون الإقتصادي و من المتوقع وصول وفد روسي هو الأول من نوعه الى العاصمة المغربية في شهر حزيران المقبل

● سفير امريكي (جديد) في كوت ديفوار

يأتي تعيين السفير الأمريكي الجديد أوبري هوكس ليظهر مدى الاهتمام الأمريكي المتصاعد بهذه الدولة فالسفير الجديد كان واحدا من أبرز الدبلوماسيين الأمريكيين في الكونغو برازافيل و من أبرز الدبلوماسيين الذين خدموا العلاقات الأمريكية الإسرائيلية عندما كان مستشارا للشؤون الأمنية في سفارة الولايات المتحدة الأمريكية في تل أبيب و كذلك في بولونيا و هايتي .

● فرنسا تحتكر سوق السيارات الإيراني

في إطار العلاقات الاقتصادية المتطورة بين فرنسا و إيران إنتهت شركة رينو الفرنسية لصناعة السيارات من توقيع عقد مع شركة بارس لشراء ٤٩ % من أسهم الشركة الإيرانية وهو الحد الأقصى المسموح به في طهران و ذلك لإنتاج ٢٠٠ ألف سيارة في العام الأول و سيصل الإنتاج إلى ٥٠٠ ألف سيارة خلال ٣ أعوام . يرأس الشركة الجديدة الفرنسية - الإيرانية مسؤول فرنسي من شركة رينو و يضم مجلس الإدارة أربع شخصيات فرنسية مقابل ٣ شخصيات إيرانية . وكانت شركة بيجو قد أقرت عقدا مع طهران أيضا لإنتاج ١٥٠ ألف سيارة سنويا و المعروف أن سوق السيارات المحلي الإيراني يستوعب فقط ٧٥٠ ألف سيارة في العام وبالتالي سيكون مجموع ما سينتج من الشركات الفرنسية يغطي السوق الإيراني كاملا .

● السعودية: هروب الرساميل الأمريكية

تشهد المملكة العربية السعودية موجة نزوح للرساميل الأمريكية و البريطانية تصاحب رحيل الرعايا الأمريكيين و البريطانيين عن البلاد . و إذا كانت ظاهرة النزوح هذه مرتبطة بالأوضاع الأمنية و المخاطر التي تهدد رعايا هذه البلدان إلا أن نزوح الشركات الكبرى يشكل الهم السعودي الأول خاصة بعد خروج شركة بوينغ و رايتون و جنرال الكتريك و بريتش بي أي الكترولونيك و بعد أن باعت شركة بوينغ حصتها في الشركة السعودية أدفانسد الكترولونيك التي أنشأت إثر شراء السعودية لطائرات الرادار الأمريكية أو اكس .

● تجديد العلاقات الفرنسية الأسترالية

في خطوة اعتبرت الدوائر الفرنسية هامة أنهى رئيس مجلس الشيوخ الأسترالي بول كافير زيارة رسمية لفرنسا . هذه الزيارة تأتي في أجواء إعادة التواصل بين فرنسا و أستراليا تمهيدا لزيارة مرتقبة للرئيس شيراك الى أستراليا الصيف القادم . علما أن فرنسا تجهد لعودة العلاقات الجيدة مع أستراليا لكن الظروف الدولية تحول دون تطبيع كامل مع هذه الدولة . لكن أحدا في باريس ليس متفائلا بتعاون إستراتيجي بين الدولتين في الظروف الدولية الحالية خاصة في ظل الطموحات الأسترالية على الصعيد الدولي

● كلية حربية فرنسية في كابول

أقامت فرنسا كلية حربية في إحدى ضواحي العاصمة الأفغانية كابول متخصصة بضباط الإتصال و الإمداد و بلغت تكلفة إنشائها ٧٥٠ ألف دولار أمريكي و ستعمل الكلية الخاصة جدا وفق النظام الفرنسي و تستوعب الكلية ٦٠٠ طالب و تحاول فرنسا جذب تلاميذ الضباط إليها بعد إن تكررت ظاهرة الفرار من الجيش الأفغاني الحديث لأسباب عدة منها ضعف الرواتب و تعامل القيادات الأمريكية معهم أثناء التدريب و الخدمة و هي أمور أخذتها باريس بعين الاعتبار لجذب تلاميذ الضباط إليها .

● غطاء دبلوماسي لشيغارنادزه

تم تعيين الرئيس الجورجي السابق ادوار شيغارنادزه مستشارا لبعثة الأمم المتحدة في جورجيا . وأكدت البعثة الدولية هذا التعيين كما أكدت أن الرئيس السابق يعيش في تبليسي و أن عددا من لجان البعثة الدولية بحاجة إليه .

و يعطي هذا التعيين حصانة دبلوماسية هامة للرئيس السابق و المهدد بملاحقات قضائية بتهمة قتل الرئيس الأسبق زياد كمشاخورديا الذي قتل عام ١٩٩٢ في ظروف غامضة تولى على أثرها شيغارنادزه الحكم , تم السكوت عنها طيلة حكمه .

و يأتي هذا التعيين بموافقة الرئيس الجورجي و في ظل مطالبات أنصار كمشاخورديا و تحديدا أرملته مانانا ارتشافادزه . بفتح تحقيق و محاكمة الفاعلين يبدو واضحا بعد سقوط اجاريا و عودتها إلى السلطة المركزية لن يسهل عمل القضاء في هذا المجال

طلب اشتراك

تاريخ

الإسم الكامل

| العنوان |
|---------|
| |
| |
| |
| |
| |

الهاتف

البريد الإلكتروني

أرجو تسجيل اشتراك لمدة سنة قابلة للتجديد في صحيفة إنتلجنسيا الإلكترونية التي ترسل لي على عنواني الإلكتروني المسجل اعلاه .
و أذفع بموجب هذا الإتفاق مبلغا قدره..... فقط.

طريقة الدفع

شيك لحساب بيبلس برس BYBLOS Presse

يرسل الى العنوان التالي

BYBLOS Presse - 12 Place des Dominos
92400 Courbevoie - France

أو

تحويل مصرفي على رقم الحساب في فرنسا

Banque
30056

Guichet
00073

Compte N°
00732000072

Clé
07

التوقيع

الإشتراك سنوي

للأفراد

300 يورو

للمؤسسات

600 يورو

للأفراد في العالم

العربي يتم الإتفاق

حولها مع الإدارة

العلاقات بين المشرق والمغرب العربيين

دراسة تاريخية سياسية

هدف الدراسة وأهميتها وخطتها :

لدراسة هدف يبدو لي مفيداً وغير ذائع . مفيد لأنه يقدم محاولةً لتبيان آليات التفاعل بين أقاليم الوطن العربي . وغير ذائع لأن العادة درجت على دراسة علاقة دولة عربية مفردة بدولة عربية أخرى مفردة . إذن أهني الجمعية الأردنية للعلوم السياسية إذ اختارت تدارس موضوع يبدو جديداً في الأدبيات العربية لهذه العلوم .

ولعل الدراسة اكتسبت أهمية خاصة منذ أعلن السيد حاتم بن سالم ، كاتب الدولة التونسي للشؤون الخارجية ، صباح يوم الأحد في 2004/3/28 ، تأجيل عقد القمة العربية . ففي الأخبار التي نقلت ذلك الإعلان المفاجئ ، أبرزت بعض وسائل الإعلام أن مواقف الدول المغاربية أقرب إلى الموقف التونسي سواء من حيث الجوهر الذي دعا تونس إلى تأجيل الاجتماع ، وسواء من حيث ترتيبات إعادة عقد القمة في الأسابيع القليلة القادمة . وبالمقابل تبدو الدول العربية الأخرى ، وفي طليعتها دول المشرق العربي ، تبدو بعيدة عن الموقف التونسي بل وشاجبة له . من هنا فكأن الدراسة تحاول وضع يدها على سؤال لم يكن يستأثر في السابق باهتمام عام . هذا السؤال هو : هل هناك توجه فكري سياسي في المغرب العربي مختلف عن توجه فكري سياسي في المشرق العربي ؟ . ثم إلى أي مدى يغني ذلك الاختلاف مفهوماً عزيزاً على كثيرين هو مفهوم الوحدة العربية ، وإلى أي مدى ينسف ، أو يقترب من نسف ، ذلك المفهوم ؟

أما خطة الدراسة فتقليدية تعاني في تنفيذها من محدودات الوقت (لم أستطع البدء بالكتابة إلا يوم 2002/4/2) وعدة الشغل (فالعامل ، من عنوانه يبدو موسوعي الشمول ، يتطلب مكتبة خاصة يعمل عليها فريق عمل خاص) وغياب نماذج دراسات متشابهة (على حد ما أعلم) . تبدأ الدراسة بمحاولة تعريف التعابير ، لتقدم بعد ذلك نظرة تاريخية وثانية سياسية ، لتصل إلى استخلاصات تختتم بما يحفل به عادة مقام الختام من إبراز ما نقدر ، أو نتوهم ، أنه نتائج محكمة .

ثانياً : ما تعريف المشرق العربي والمغرب العربي ؟

لا بد من تعريف دقيق لتعبري المشرق العربي والمغرب العربي . وعلى حد علمي ليس ثمة اتفاق دقيق على تعريف هذين التعبيرين ، وعلى تعريف تعبير ثالث هو الشرق الأوسط الذي يريد الرئيس بوش تكبيره . ولا نحرف هذه الدراسة أقول ما يلي :

من المؤكد أن المشرق العربي يضم بلاد الشام والعراق . ومن الجائز أن تضاف إليه جنوباً كل دول الجزيرة العربية ، وأن تضاف إليه مصر أيضاً . أما المغرب العربي فمن المؤكد أنه يضم دول المغرب العربي الثلاث : تونس والجزائر والمغرب . ومن شبه المؤكد أن تضاف إليه موريتانيا . ومن المحتمل أن تضاف ليبيا . وهذه الدول الخمس هي التي تشكل الاتحاد المغاربي الذي أنشئ عام 1989 .

ما الدول العربية التي تنبقي لدينا ؟ السودان والصومال وجزر القمر . كيف نصنفها ؟ ثمة صعوبة في ضمها إلى المغرب العربي وهي حتماً ليست من المشرق العربي .

إذن : لا يمكن بأي حال أن يستوعب التعبيران : المشرق العربي والمغرب العربي ، لا يمكن بأي حال أن يستوعب هذان التعبيران كل الدول العربية . ولا ضير في ذلك .

ومن أجل أغراض هذه الدراسة أقترح أن نحدد المشرق العربي بأنه يتشكل من بلاد الشام والعراق ، أي من الهلال الخصيب . كما أقترح بأن نحدد المغرب العربي بأنه يتشكل من بلاد

بقلم
الدكتور جورج جبور

أستاذ المذاهب السياسية
المحاضر في
الدراسات العليا كلية الحقوق
جامعة حلب
عضو مجلس الشعب السوري

الاتحاد المغاربي الخمس وهي ليبيا وتونس والجزائر والمغرب وموريتانيا . ومن الممكن بعد ذلك أن نعتبر دولتي وادي النيل بأنها الوسط العربي ، أي أنها وسط بين المشرق والمغرب العربيين . كما أن من الممكن اعتبار بلاد الجزيرة إقليمياً مستقلاً نطلق عليه اسم الجنوب العربي . وتبقى لدينا بعد ذلك دولتا الصومال وجزر القمر ولا بأس بأن نطلق عليها تعبير دول الأطراف العربية . أقترح ذلك ولا أتمسك به . وربما أقترح على علماء السياسة العرب النظر ملياً في مثل هذا التصنيف تمهيداً لإقراره ، مع الاحترام الكامل لحق كل عالم سياسة عربي في إشهار رأي خاص به . إذن لدينا خمس دول في المشرق العربي وخمس دول في المغرب العربي ، فهل لنا أن نلقي نظرتين تاريخية و سياسية على هاتين المجموعتين من الدول في العلاقات المتبادلة بينهما ؟

ثالثاً - نظرة تاريخية

بالنظرة التاريخية ، في تمييزها من النظرة السياسية ، أقصد تلك الفترة الزمنية الممتدة من فجر التاريخ حتى الحرب العالمية الثانية ، أي حتى ما يطلق عليه اسم النظام السياسي العربي الراهن . ويمكن طبعاً تحقيب التاريخ منذ فجره إلى الحرب العالمية الثانية بحسب عدة معايير . وسأعتمد ثلاث حقوب . الحقبة الأولى من فجر التاريخ إلى الفتوحات الإسلامية . والحقبة الثانية من الفتوحات الإسلامية إلى التوسع الاستعماري الأوروبي بما في ذلك فترة السيطرة العثمانية في مجموعتي بلاد المشرق العربي والمغرب العربي . ويمكن تمييز حقبة ثالثة غير محددة في معالم بداياتها هي حقبة النهضة العربية ، أي تلك التي تغطي أساساً ردود الفعل العربية على التوسع الاستعماري الأوروبي ، أي بداية شعور الذات العربية بنفسها .

ويمكن الخوض في جميع أنواع التفريعات ضمن النظرة التاريخية . فمن الممكن التمييز بين نظرة تاريخية فكرية ، وأخرى سياسية . كما أن من الممكن التمييز بين نظرة تاريخية مرتكزة على ثوابت الجغرافيا (وثمة قول مأثور أحبه وهو أن الجغرافيا تصنع التاريخ) وبين نظرة تاريخية مرتكزة على العملاقة الشخصية ولا سيما في الحقل الفكري كذلك التعلّق الذي مثاله علامة كابن خلدون .

في الحقبة الأولى ، من فجر التاريخ إلى الفتوحات الإسلامية ، نلمح أثراً شامياً في المغرب يتمثل في الانتشار الفينيقي ومثاله قرطاج . وثمة أثر مشرقى آخر يتمثل في نظرة تشهد مزيداً من الانتشار ، مؤداها أن أما زيغبي المغرب إنما هم من نسل قبائل عربية يمنية هاجرت إلى المغرب . ولدينا أيضاً قصة النبي يوسف التي تقف آثارها عند مصر فقط . وبالمقابل ثمة فراعنة من أصل ليبي حكموا في مصر وامتد حكم بعضهم إلى بلاد الشام . ويعني كل ما سبق أنه كانت ثمة تفاعلات بين المشرق العربي والمغرب العربي منذ فجر التاريخ وقبل حقبة الفتوحات الإسلامية . قولنا هذا لا يعني عدم التيقظ إلى تفاعلات أخرى مثل التفاعل بين المشرق العربي وبين أوروبا التي هي في الأصل اسم ابنة ملك صور الفينيقي . أو بين المغرب العربي وبين أوروبا وأكثرها ألقاً عندنا بطولة هاني بعل القرطاجي في محاولة اقتحام أوروبا . ثم أن ما قيل سابقاً __ ومعظم ما يقال لاحقاً وهذا تحذير مكبر إنما هو من قبيل التعميمات الكبرى التي تقبل التأييد والنقض .

أما الحقبة الثانية ، من الفتوحات الإسلامية إلى التوسع الاستعماري الأوروبي ، فهي ذات معالم أوضح ، ولعل الطابع الأول لها غلبة الأثر المشرقى في المغرب ، على الأثر المغربي في المشرق . فالإسلام إنما أتى من المشرق وعاصمتا المشرق العربي الكيبرتان ، دمشق ثم بغداد ، حكمتا المغرب العربي . وفي تلك الحقبة تم ، إن شئنا ، تطوير التجربة الفينيقية في هيئة الخلافة الأموية في الأندلس ، وشهدت تلك الحقبة غزو الفرنجة الذي وحد بين عديد من الحكام العرب وجعل صلاح الدين يحاول إقامة علاقات مع الموحدون . أما فترة السيطرة العثمانية فهي أيضاً أثر مشرقى في المغرب . إلا أن الملمح الأهم للحقبة الثانية هو نجاح الإسلام في جعل كل من المشرق العربي والمغرب العربي وما بينهما وما حولهما منطقة حضارية واحدة ، ذات قوام خاص همش كثيراً التأثيرات الأوروبية ، وهي التأثيرات المجاورة جغرافياً للعالم الإسلامي ، همشها في فعاليتها ضمن دار الإسلام . أقول هذا ولا أنكر ما قام به الفرنجة من غزو وامتد إلى أكثر من عقدين ، ولا أنكر أهمية بدء التوسع الأوروبي على

حساب دار الإسلام ، ذلك التوسع الذي يؤرخ له عادة مع عصر الاكتشافات الجغرافية الذي ابتدأه البرتغاليون . وأتى في هذه الحقبة بناء الدولة العثمانية التي هي الوريث الشرعي للفتوحات الإسلامية . ما سبق من تاريخ سياسي يصح اعتباره أرضية لتاريخ فكري . فالمغرب في الحقبة الثانية ، إنما كان فكرياً ، تحت التأثير المشرقي . المشرق هو الصوت . تهاقت الغزالي أصل وتهاقت التهاقت رد فعل ، كما يشير إلى ذلك العنوان الذي اختاره ابن رشد لرائعة كتبه وهو أحد روائع الفكر العالمي بشهادة اليونسكو . إلا أن ابن رشد ثم ابن خلدون إنما كانا إيداناً بتفاعل على قدم من المساواة ، مساواة تطورت مع الثاني إلى تفوق .

الحقبة الثالثة غير محدودة المعالم كما قلنا ، ومن الممكن تسميتها بحقبة النهضة . تبتدئ الحقبة سياسياً أن شئنا بمحمد علي في مصر وبعيد القادر الجزائري في الجزائر وبغيرهما وهو كثير . يلاحظ في الجانب السياسي من النهضة أن العمل الذاتي العربي (أو المسلم) كان محلياً ، أي قطرياً ، ولم يكن شاملاً . وهذا أمر طبيعي بسبب عامل صعوبة الاتصال رغم وحدة المستعمر سواء في المغرب العربي أو في المشرق العربي . وتبتدئ الحقبة فكرياً ، ان شئنا بالشيخ عبد الغني النابلسي الدمشقي وبخير الدين باشا التونسي وبغيرهما وهو كثير . ويلاحظ في الجانب الفكري في النهضة أن العمل الذاتي العربي (أو المسلم) كان محلياً أيضاً ، أي قطرياً ولم يكن شاملاً . وهذا أمر طبيعي بسبب عامل صعوبة الاتصال رغم وحدة المشكلة ألا وهي كيف يرى واحداً ذاته في مواجهة الآخر الغالب . ثم أن من المفيد في الحديث عن هذه الحقبة تقصي بعض أهم المواضيع ذات البعد العربي التي ميزت عهد النهضة . غزوة نابوليون ، ماذا كان أثرها في المغرب العربي ، وفي المشرق العربي ؟ ما كان رد فعل المشرق العربي على عملية الغزو الفرنسي للجزائر ؟ وبالمقابل : كيف نقيم أثر الأمير عبد القادر الجزائري على بلاد الشام ؟ كيف كانت ردود فعل المغرب العربي على عملية زرع الصهاينة في فلسطين بدءاً من النصف الثاني من القرن التاسع عشر ؟ ثم ما أصداء عمليات الإصلاح العثمانية (١٨٣٩ ، ١٨٥٦ ، ١٨٧٦) على امتداد المشرق والمغرب ؟ وما الأثر النهضوي سياسياً الذي تركه استشهاد البطل الليبي عمر المختار ؟

وعلى الصعيد الفكري لا أدري إن كان ثمة من درس تأثير الأفغاني في المغرب ، أو تأثير حركة العلماء الجزائريين في المشرق ؟ ومهما يكن من أمر ، فإن حقبة النهضة شهدت تماثلاً لا بأس به في رد فعل الذات العربية إزاء الآخر (الغالب المستعمر) سواء على صعيد سياسي أو على صعيد فكري . بإجمال إذن يمكن القول أن النظرة التاريخية إلى العلاقات بين المشرق والمغرب العربي إنما تشير إلى جذور بعيدة من التفاعلات من جهة وإلى تصاعد وتيرة التماثل في التجارب التاريخية ، ولاسيما منذ أن أخذ الغرب يسيطر على الوطن العربي ، شرقاً وغرباً ووسطاً وجنوباً وأطرافاً .

رابعاً - نظرة سياسية :

مع قيام جامعة الدول العربية إثر انتهاء الحرب العالمية الثانية نشأ ما يمكن أن يسمى النظام السياسي العربي الراهن ، وهو نظام فرعي من النظام السياسي الدولي . وكانت المهمة الأولى لهذا النظام العربي معالجة قضية فلسطين التي يمكن القول أنها كانت في أصل تشكل ذلك النظام إثر الثورة الفلسطينية الكبرى . آية الأصل في التشكل ببيان (القمة العربية الأولى) والتعبير مجازي ومسجل لي وبموجبه ناشد الملوك العرب أبناءهم عرب فلسطين إيقاف الثورة . وتسهيلاً للبحث فقد رأيت اعتماد أربع أطروحات نقاشية ، تبتدئ بمقارنة البيئة المجتمعية لبلاد الهلال الخصيب مع نظيرتها في بلاد المغرب العربي ، ثم تتصاعد لتقارن ملامح السياسة الخارجية لكلا المجموعتين ، فالسياسة الخارجية أساس هذا المؤتمر . وحين أقول أن الأطروحات التالية إنما هي نقاشية ، فإنني بذلك أدعو إلى نقاش أرجو أن ينجم عنه مزيد من إحكام التصنيف وإرهاف المعالجة . ثمة في الهلال الخصيب شعور بالعروبة يتجاوز ذلك الشعور في المغرب العربي الهلال الخصيب أكثر عروبة بالمعنى الإثني للكلمة من المغرب . تدفق القبائل العربية من مستودع

الجزيرة إلى الشمال أمر له تقاليد تاريخية مؤكدة عليها . من الصحيح بالمقابل أن ثمة تنوعاً أثنيًا غنياً في الهلال الخصيب من يزيديين إلى آشوريين ، إلى سريان وكلدان وأكراد إلا أن الأثر العام لهذا التنوع الأثني الغني أدنى بكثير من الأثر العام للإثنية الأمازيغية في المغرب ، ولا سيما في الجزائر والمغرب الأقصى ولا ندري ما سيكون من شأن الإثنية الكردية في المشرق فذلك سؤال مفتوح في ظروفنا الراهنة . وللأثر الأمازيغي علاقة بتجنب كل من دستورَي الجزائر والمغرب تعبير الأمة العربية ، وهو تجنب يتشارك فيه دستوراهاتين الدولتين مع دستوري تونس وموريتانيا . وفي الحقيقة ، ليس بين دساتير دول المغرب من يتبنى تعبير الأمة العربية سوى الدستور الليبي بدءاً من ثورة الفاتح . ومن المعلوم أن تكريس دستورية تعبير الأمة العربية إنما هو تقليد ابتدأ من سورية عام 1950 وامتد مباشرة إلى الأردن عام 1952 ، ثم انتشر إلى مصر وإلى العراق وإلى عدد من دول الجزيرة . ثم أن بروز الإثنية الكردية في العراق كان له أثر في تراجع قانون إداره الدولة العراقية المؤقت الذي صدر مؤخراً ، تراجعاً عن نسبة العراق ، وطناً وشعباً ، إلى الأمة العربية . وهذا التطور هو الأول من نوعه في تاريخ العراق الدستوري من عام 958 ، وهو الأول من نوعه في الدساتير العربية قاطبة منذ عام 1950 .

2 وثمة في دول الهلال الخصيب شعور بتزاوج ، أو على الأقل بمحورية ، مسألتين الوحدتين العربية وقضية فلسطين ، يتجاوز الشعور النظير في دول المغرب العربي . تاريخياً : كانت دول الهلال الخصيب الأولى في نوال الاستقلال . نال العراق استقلاله عام 1930 ، وكان الدولة العربية الأولى التي تحظى بالانتساب إلى جمعية الأمم . ثم نالت دولتا سورية ولبنان استقلالهما أوائل الأربعينات وشاركتا في مؤتمر إنشاء الأمم المتحدة عام 1945 . ونال الأردن استقلاله في الأربعينات أيضاً . وساهمت الدول العربية الأربع السابقة في إنشاء جامعة الدول العربية عام 1945 . أما فلسطين فأمرها معروف .

بالمقابل لم تبدأ دول المغرب العربي في نيل استقلالها إلا في الخمسينات . ولأن دول الهلال الخصيب نالت استقلالها قبل دول المغرب ، ولأنها كسبت وضعاً دولياً تمثل في قيام جامعة الدول العربية ، فقد كان لزاماً عليها أن تناضل مجتمعة من أجل مساعدة دول المغرب العربي على نيل استقلالها ، وكان لها في هذا المجال نجاحات تذكر . ما يزال اسم الأستاذ فارس الخوري ، مثلاً ، متألقاً في سماء ليبيا نظراً لما قام به باسم سورية من دعم محاولاتها نوال الاستقلال . وما يزال قيام سورية بقطع النفط عن فرنسا وأوروبا عام 1956 يحظى بتقدير كبير في الجزائر .

ثم أن ميثاق جامعة الدول العربية إنما ابتدأت صياغته في مباحثات دعيت باسم مباحثات الوحدة العربية عام 1944 الوحدة العربية كانت شعاراً نشأ في الهلال الخصيب . وهو شعار موروث من أيام الثورة العربية الكبرى وحلمها الكبي . وتناقلت الدعوة للوحدة العربية منذئذ ، وابتدأت ، منذ أوائل الثلاثينات ، مع نشوء عصبة العمل القومي ، تشمل المغرب وبكل وضوح . أما في المغرب ، فمذ دعوة الموحدين إلى وحدة إسلامية وانكفاء حلمهم في القرن السادس الهجري ، وباستثناء ليبيا الفاتح ، فقد كانت الدعوات الوحدوية موجهة أساساً إلى أقطار المغرب العربي لا تنعدها إلى المشرق .

فكرة الوحدة العربية إذن فكرة مشرقية بامتياز ولا نظير حقيقياً لها في المغرب . ولعل لهذا الحديث تنمة . ففي الوقت الذي كان القوميون العرب في الهلال الخصيب ينظرون فيه إلى الحزب السوري القومي الاجتماعي على أنه إقليمي أي تفتيتي ، لأنه لا يدعو إلى الوحدة العربية مباشرة ، بل يدعو أولاً إلى الوحدة السورية ، أي وحدة بلاد الشام ، كان هؤلاء القوميون العرب أنفسهم يؤيدون حركات توحيد المغرب العربي ، ولا يعتبرونها تفتيتية . ولا ضير في ذلك طبعاً فوحدة المغرب العربي ، في ظن هؤلاء القوميين العرب ، لن تتوقف ، بعد أن تتحقق ، عند حدود المغرب العربي . بل ستتوسع لتصبح مكوناً من مكونات التوحيد العربي . ونعلم بالطبع أن اتحاداً مغاربياً ولد عام 1989 ، وأنه نشط فترة من الزمن ثم أصابه ما يشبه السبات رغم محاولات إنعاش جرت قبل نحو من عام بالطبع أرجو أن يستعيد الاتحاد مسيرته بدأت واعدة .

وفكرة الوحدة العربية لا تنفصل ، عند معظم المشرقيين ، عن فكرة ضرورة تحرير فلسطين من الصهيونية كما كان يقال سابقاً ، ومن توسعية إسرائيل وعدوانيتها ، كما يقال الآن . كان مأثوراً القول

بأن الوحدة العربية طريق تحرير فلسطين . وكل ذلك طبيعي . جيوش دول الهلال الخصيب كلها خاضت الحرب ضد إسرائيل منذ عام 948، وإن بدرجات متفاوتة . وبالمقابل كانت مشاركة جيوش دول المغرب في الحرب ضد إسرائيل رمزية ، وقد حدثت مرة واحدة فقط . وكل ذلك طبيعي أيضاً فالمغرب بعيد جغرافياً عن فلسطين . وثمة مقارنة مستحقة بين الاستعمار الاستيطاني الفرنسي في الجزائر وبين نظيره الصهيوني في فلسطين ، وتلك مقارنة ذاتعة لاسيما في الجزائر ، وهي ذاتعة أيضاً في كثير من فئات الرأي العام العربي والدولي . إلا أن البعض يستخلص من تلك المقارنة ما قد لا يفيد قضية فلسطين . يستخلص هذا البعض ، لاسيما في دول المغرب (وقد تكون خطأ هذه اللاسيما) أن على الفلسطينيين أن يقلعوا شوكتهم بيدهم كما فعل الجزائريون ، دون اعتماد على النظام السياسي العربي . وقد صرح بذلك الرئيس بورقيبة أبان إطلاق دعوته .

في كل حال ، ثمة لا ريب ، لدى فئات هامة من الرأي العام في دول المغرب شيء من البعد العاطفي والفكري عن قضية فلسطين يعود في معظمه إلى البعد الجغرافي وما نجم عنه وهو حقيقة وجود أعداد كبيرة من اللاجئين الفلسطينيين كل دول الهلال الخصيب ، ووجود أعداد قليلة جداً فهم في دول المغرب دعوة كالتالي أطلقها الرئيس بورقيبة رحمه الله عام 1964 ما كان يمكن لها أن تنطلق من الهلال الخصيب ويبقى قائلها حاكماً سليماً معافى ، رغم أن الأحداث اللاحقة أثبتت ما يمكن بأن يوصف بصوابية دعوته . كذلك ما كان للقاءات كالتالي أجراها الحسن الثاني ملك المغرب رحمه الله مع زعماء إسرائيل ومهدت السبيل لزيارة الرئيس السادات إلى القدس ، كما مهدت السبيل لأمر أخرى ، ما كان يمكن لها أن تتم بالشكل الذي تمت به من قبل أي من حكام دول الهلال الخصيب .

وترتبط مؤتمرات القمة العربية بمحورية الوحدة العربية وقضية فلسطين . إلا أن من اللافت للنظر حماسة المملكة المغربية لاستضافة مؤتمرات القمة العربية وهي حماسة فسرها على نحو معين صحفي شهير هو الأستاذ محمد حسنين هيكل . فإذا صح تفسير هيكل لتلك الحماسة وهو تفسير لا ينبغي لدوائر القرار ومراكز الأبحاث ودوائر القرار أن تهمله ، بل عليها أن تحقق فيه وتحقق منه إنصافاً للمغرب على الأقل إذا صح ذلك التفسير كنا أمام انسحاب حقيقي من قضية فلسطين ، انسحاب يعطى في الأرجح تعبيراً آخر غير الانسحاب الذي هو تعبير مهذب .

وفي الحديث عن القمة ، علينا أن نلاحظ أن دولة في الهلال الخصيب لم تحظ باستضافة قمة (سورية) بينما لم تحظ باستضافتها دولتان في المغرب (ليبيا وموريتانيا) .

ويقودنا حديث جامعة الدول العربية وقممها إلى حديث منظمة المؤتمر الإسلامي وأعمالها . المملكة المغربية التي تحدثنا عنها آنفاً تبدو متصلة بقضية فلسطين عن طريق منظمة المؤتمر الإسلامي أكثر من اتصالها بها عن طريق الجامعة . فالرباط هي التي شهدت ولادة منظمة المؤتمر الإسلامي أثر حريق الأقصى . وملك المغرب يرأس لجنة القدس التي أنشأتها تلك المنظمة . ثم لعل كل دول المغرب العربي تشعر بوثوق صلتها مع المنظمة أكثر مما تشعر بوثوق صلتها مع الجامعة لأنها كانت مشاركة في إنشاء المنظمة عام 1969 ثم لأنها أمدت المنظمة بالشخص الأول فيها ، وتستطيع أن تستأنف الكرة في هذا المجال وهذا غير متاح لها مع الجامعة ، أو أنه أتيح لها مرة واحدة على سبيل الاستثناء إبان فترة الجفاء بين الجامعة ومصر . وأحب أن أسجل هنا أنني أدعو منذ عام 1979 ولدي التوثيق الكافي ، وأعمل بجدية ، من أجل أن تتخلص جامعة الدول العربية من تقليد غريب عن تقاليد عمل المنظمات الإقليمية والدولية ، وهو تقليد إلزامية إسناد المنصب الأول في المنظمة إلى شخص من دولة المقر . أحيي هنا حكومة اليمن لأنها رشحت الصديق العزيز الأستاذ محسن العيني لشغل منصب أمين عام الجامعة . وربما كان لي دور في تشجيعه في حديث دار هنا في عمان وفي الطريق من عمان إلى دمشق قبل إعلان ترشيح اليمن له . وأحيي أيضاً السيد عمرو موسى ، الأمين العام للجامعة الذي أرجو له النجاح في مهمته الكبرى الآنية وهي عقد القمة العربية التي أجلتها الحكومة التونسية بألية عجيبة ولأسباب ما تزال مجهولة لأن ما أفصح عنه منها غير مقنع . ولعل بعضاً من الأسباب يعود إلى الكيفية التي بها تم التعامل مع موضوع عودة الجامعة إلى مصر ، ومع موضوع انتهاء عمل السيد الشاذلي القليبي .

الأثر الأوروبي في دول المغرب العربي يتفوق على الأثر النظير في دول المشرق العربي رغم أن أوروبا الغربية هي التي قامت باستعمار الهلال الخصيب وكل المغرب العربي إلا أن صلة بلدان المغرب العربي بأوروبا أو وثق من صلة دول الهلال الخصيب بها. للعامل الجغرافي أثر في هذا الشأن. من عام 1834 اعتبرت الجزائر أرضاً فرنسية. وأول دستور عربي وهو عهد الأمان التونسي إنما صاغه فرنسيون دون مشاركة تذكر من التونسيين، بخلاف ما كان عليه الأمر في الدستور العثماني الذي جسد أثراً عثمانياً مشهوداً في عملية الصياغة. وفي الوقت الراهن فإن هجرة اليد العاملة المغربية إلى أوروبا كثفت بكثير من هجرة اليد العاملة في الهلال الخصيب إلى تلك القارة. ولعل اتفاقيات الشراكة الأوروبية مع دول المغرب العربي، وقد أبرمت قبل إبرام الاتفاقيات المماثلة مع دول الهلال الخصيب إشارة ثانية إلى زيادة وثوق العلاقة المغربية مع أوروبا، بالمقارنة مع نظيرتها المشرقية. ثم لعل من الممكن القول أن ثقافة حقوق الإنسان، وهي ثقافة ذات نكهة فرنسية غالبية، أكثر انتشاراً في المغرب منها في المشرق. ولاسيما في جانبها غير النخبوي. وتدلني خبرتي الشخصية أن تعبير مسألة دريفوس يكاد يكون حديثاً يومياً في المغرب، خلافاً لما هو عليه الحال في المشرق. وترتبط بمسألة ثقافة حقوق الإنسان ظاهرتان هامتان، تسبقان تلك المسألة تاريخياً وتحتايتان معها راهناً. في المغرب العربي عقلية رشدية ديكرتية غالبية على نظيرتها في المشرق العربي. وقد حاول أحد المفكرين المغاربة أن يجعل لهذه العقلية حيثيات من التاريخ ولعله لم يفلح في الشرح رغم وجود الظاهرة. فالمعتزلة رشديون مشاركة قبل ابن رشد، وإعمال أبي حنيفة للقياس أمر معروف، وقبله كانت موافقات عمر وأم سلمة العقلية. غلبة العقلية الرشدية الديكرتية في المغرب أمر حديث وأساسه فرنسا المتحكمة العلمانية. وتجذير تلك الغلبة تاريخياً له محاذير، بل وقد يستثير الظنون. إلا أن من تفرعات العقلية الرشدية الديكرتية دقة الحساب السياسي. وهكذا فإن هرطقة بورقوية قبل نيف وأربعين عاماً أصبحت وصفاً مقدسة اليوم، على الأقل لدى الحكام العرب. كذلك قد يحمل إصرار تونس على عقد القمة العربية في عاصمتها رغبة عارمة بأن يقترن اسمها بما يقال من ضرورة تبني القمة لإصلاحات مجتمعية تقرب بين المجتمع العربي والمجتمع الأوروبي.

الظاهرة الأولى التي بحثناها تزامنت مع ظاهرة ثانية هي علاقة العروبة والإسلام بالحدثة وأداتها العولمة. كيف نقارن بين المغرب العربي وبين المشرق العربي بشأن هذه العلاقة؟ يبدو لي أن التحديثيين في المغرب أميل إلى الانكفاء عن عروبتهم إسلامهم من نظرائهم في المشرق. في دول المغرب العربي ينظر التحديثيون بنوع من الازدراء إلى العروبيين والإسلاميين الذين ينظرون بدورهم إلى المشرق العربي كجزء هام من كيان كلي. ولعل نظرة الازدراء تلك التي يوجهها تحديثيو المغرب إلى العروبيين والإسلاميين تزيد عن نظيرتها في المشرق. ألاحظ في المشرق جدية فكرية وسياسية أكبر مما في المغرب في محاولة الربط بين الحدثة والعولمة والعروبة والإسلام، ويترتب على هذه الجدية الفكرية والسياسية إصرار على معالجة الأمور الكبرى أولاً وأول الأمور الكبرى الوصول إلى سلم عادل وشامل في المنطقة.

4 شائيات لافتة بين الهلال الخصيب والمغرب العربي

قد يؤدي تبني الاطروحات النقاشية السابقة إلى تصور وجود فجوة كبرى بين الهلال الخصيب والمغرب العربي. إلا أنني أود أن ألفت النظر إلى ثنائيات لافتة بين بعض دول مجموعتي الهلال الخصيب والمغرب العربي، وهي ثنائيات قد تكشف المؤشرات الموضوعية عن قوة فيها تتجاوز القوة التي تربط بين دول من ذات المجموعة. كأن هذه الثنائيات تبطل إذن ما سبق من اطروحات لبنان وتونس مثلاً يجمعهما اهتمام خاص بالسياحة وما يتبع ذلك من انفتاح اجتماعي واسع على الحضارة الغربية. أما سورية بأريجها الثوري، فتجد لنفسها، ضمن ذلك الأريج، علاقة خاصة بالجزائر الثورية وليبيا الفاتح (في طبعها الأولى غير المنقحة). أما المملكة الأردنية فترتبط بعلاقة وثيقة مع المملكة المغربية، والعائلتان المالكتان منسوبتان إلى الدوحة النبوية الشريفة. وردت في السابق إشارة إلى المؤشرات الموضوعية. حبذا لو تخضع الاطروحات التي قدمتها أعلاه

إلى امتحان المؤشرات الموضوعية المتعارف عليها في علم السياسة ، بما في ذلك من تطبيق لفرع علمي مفيد ، ولو إلى حد ، هو فرع الرياضيات السياسية . وبهذا التمني أختتم النظرة السياسية .

خامساً : استخلاصات ختامية :

في عصر ازدهار الحضارة العربية الواحدة لم يكن ثمة تردد في المقارنة بل المفاضلة بين المشرق العربي والمغرب العربي . بل لقد ذاعت مثل تلك المقارنات أو المفاضلات . كانت ثمة وحدة ، ولم يكن يُخشى على هذه الوحدة مما قد تأتي به المقارنة من تفتيت . أما في عصرنا هذا الذي يندرنا بمستقبل مجهول ، فثمة مكون تبشيري يدخل في كل مقارنة يجريها قومي عربي بين دولة عربية وأخرى أو بين إقليم عربي وآخر . مبرر هذا المكون التبشيري الخشية من أن تكون كل مقارنة سبيلاً إلى مزيد من التبعثر والتعثر . إلا أن للمواءمة بين القومية العربية ، وأعتبر نفسي مؤمناً بها ، وبين العلوم الاجتماعية وهي علوم تطمح إلى الموضوعية ، مقاماً آخر ، قدمت له كتابي : نحو علم عربي للسياسة (دمشق وبيروت . ط ٢/ ، مؤسسة المنارة ١٩٩٣) .

أما في مقامنا هذا فأضع أمامكم ثلاثة استخلاصات ختامية متقابلة على انموذج ثلاثيات هيغل كما يلي :
أولاً ثمة تباينات بين المشرق العربي والمغرب العربي لا يمكن انكارها ، إلا أن بالإمكان تجاوزها وصولاً إلى مزيد من العمل العربي المشترك . من أين يأتي الوثوق بالإمكان ؟ من حقيقة أن دولاً أخرى كثيرة استطاعت تجاوز التباينات وصولاً إلى مزيد من العمل المشترك ، وفي طليعة الأمثلة : أوروبا . يكفي أن نذكر أن جزءاً كبيراً من ميزانية أجهزة الاتحاد الأوروبي إنما يتم إنفاقه على الترجمة لكي ينمو وثوقنا بإمكان تجاوز التباينات

إحتفلت الكويت مؤخراً بإعلان تسميتها حليفاً استراتيجياً للولايات المتحدة من خارج الحلف الأطلسي ، إلى جانب كل من مصر والأردن وإسرائيل . يزدهر تشكل جديد في المنطقة تستطيع واشنطن الاعتماد عليه . ثم في الشهر السادس من عام ٢٠٠٤ تبحث قمة الدول الصناعية كيف سيتطوروننا إلى شرق أوسط كبير عن طريق اصلاحات يرى الداخل والخارج أنها لا بد منها .

الاستخلاص الثاني : هل قرار مستقبلنا بيدنا ؟

أما الاستخلاص الثالث فدعاء إلى الله أن يوفق السيد عمرو موسى في محاولته عقد قمة يبدو أن ثمة إلى جانب تونس من ارتأى تأجيلها ، والله والرئيس بن علي أعلم .

ويعود بي حديث القمة إلى مشروع عمره ينوف قليلاً عن ربع قرن . في أوائل عام ١٩٧٩ ، قبل توقيع معاهدة السلم المصرية الإسرائيلية ، وافق معهد البحوث والدراسات العربية على اقتراح قدمته إليه (وكنت آن ذاك أستاذ ورئيس قسم السياسة فيه) بضرورة دراسة مؤتمرات القمة العربية لتحديد أسباب نجاحها وفشلها . نفذت شيئاً مما اقترحت ثم انقطع اهتمام المعهد بالمشروع ولم أنجح في حفزه على العودة إلى الاهتمام به . وكانت آخر المحاولات قبل نحو من عامين .

ويعود بي حديث القمة إلى مشروع عمره ينوف قليلاً عن ربع قرن . في أوائل عام ١٩٧٩ ، قبل أضع المشروع وبعض أوراق خاصة به بين أيديكم . وقد تكون دراستي المقبلة أمامكم ذات عنوان أكثر تحديداً من مثل : العلاقات بين المشرق والمغرب العربيين من خلال مؤتمرات القمة العربية

جورج جبور